بسم الله الرحمن الرحيم

شباب مصر ... مازال بخير

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد)

فاننا نحن المسلمين فى مصر يجب أن نتذكر أننا فى بلد اسلامى ، ينص دستوره على أن دينه الرسمى هو الاسلام ، وعلى أن الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع ... كما أن الغالبية العظمى من شعب مصر من المسلمين المتمسكين بدينهم .

هذه حقائق لا بد من التأكيد عليها ... وحقيقة أخرى هى أن كل أب فى هذا البلد يفخر بأبنائه وبناته عندما يراهم متمسكين بدينهم ، وكل أم تسر وتفرح عندما ترى أولادها يلتزمون بآداب هذا الدين .

ولا شك أن الاعتصام بدين الله هو المنقذ الوحيد من التمزق والحيرة والضياع والقلق والاضطراب النفسى ، وهو المخرج من كل ما يعترى الانسان من العوامل النفسية التى تؤرقه وتقضى على هدوئه وراحته واستقراره .

لقد فطر الله الناس على معرفته والايمان به ، كما يقول سبحانه « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » وكما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من مولود الا يولد على الفطرة ... » الحديث . وعلى هذا فالتدين أمر فطرى غرسه الله عز وجل فى طبائع الناس . والخروج على الدين والبعد عنه هو انحراف عن هذه الفطرة .

لذلك كانت ظاهرة صحية طيبة أن يتحول شبابنا فى السنوات الأخيرة ــ بعد نكسة عام ١٩٦٧ ــ من النقيض الى النقيض .. من

الميوعة الى الاستقامة .. من التخنث الى الرجولة .. من الانحلال الى التقوى .. من التمزق والضياع الى التدين .. لقد كانت ظاهرة صحية حقا أن نرى شبابنا يتجه الى المساجد والى اعفاء اللحى ، وأن نرى فتياتنا يتجهن الى الاحتشام والتحجب .. حتى أصبح شبابنا ــ وفتياتنا ــ موضع الفخر بعد أن حمل لواء هذه النهضة الاسلامية ، وبدأ يتعرف على دينه بحماس منقطع النظير ... يقرأ .. ويناقش .. ويلتزم ..

* * *

ثم تقع الحوادث الأخيرة .. وتنشط أجهزة الشرطة والأمن .. وتقبض على بضع مئات من الشباب .. فيتخوف الناس من الاسلام.. ويتخوفون من التدين .. ويعتقد الكثيرون أن كل متمسك بدينه أصبح مشتبها فى أمره .. الكثيرون من الملتحين يتخلصون من لحاهم بحلقها .. الفتيات بعضهن يخلعن الحجاب أو النقاب .. الذين يصلون فى المساجد تقل أعدادهم بشكل ملحوظ .. حالة من القلق تسود الجميع .. الكل يتصور ــ خطأ ــ أن دوره سيأتى عما قريب ليلقى به فى السجون والمعتقلات .. وكأن الاسلام هو المقصود بذاته .

وأقول مهلا أيها الاخوة .. هونوا على أنفسكم .. فاننا مازلنا فى بلد اسلامى . والاسلام هو دين الله الذى ارتضاه للبشرية كلها.. ولا صلاح لهذه البشرية ولا فلاح لها الا اذا اعتصمت بهذا الدين ، فالالتزام بتعاليم الدين ضرورة حياة .

وأعود فأقول :

اذا ضلت فئة صغيرة .. فهل يتهم الشباب كله .. ؟ ان الشباب فى مصر مازال بخير .. ان المقبوض عليهم رهن التحقيق قيل انهم سبعمائة .. وحتى لو أثبت التحقيق انحرافهم جميعا .. فما نسبة هؤلاء الى شباب مصر المسلم المتدين .. ولهذا أقول ان شباب مصر المسلم مازال بخير .. وسيبقى بخير ان شاء الله .

رئيس التحرير

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

اتيان الصلاة بسكينة ووقار

عن أنس بن مالك قال (أقيمت الصلاة ، فجاء رجل يسعى، فانتهى وقد حفزه النفس ــ بفتح السين ــ أو ابتهر ، فلما انتهى الى الصف قال : الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه • فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال: أيكم المتكلم ؟ فسكت القوم • فقال أيكم المتكلم ؟ فانه قال خيرا ، ولم يقل بأسا • قال : يارسول الله : أنا أسرعت المشى، فانتهيت الى الصف ، فقلت الذى قلت • قال : لقد رأيت اثنى عشر ملكا يبتدرونها أيهم يرفعها • ثم قال صلى الله عليه وسلم : اذا جاء أحدكم الى الصلاة فليمش على هينته ــ بتشديد الياء المكسورة ــ فليصل ما أدرك ، وليقض ما سبقه) رواه أحمد ومسلم والبخارى واللفظ لأحمد • وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلا تأتوها وأنتم تسعون ، وأتوها وأنتم تمشون أو عليكم السكينة) وفى رواية (ماأدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا)•

تعريف بالراوى

هو أنس بن مالك بن النضر الأنصارى من قبيلة الخزرج • وكان

عمره نحو تسع سنين حينما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة • وخدم النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين • وكان يسمى خادم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان يتسمى بذلك ويفخر به • جاءت به أمه أم سليم ، وقالت يارسول الله خادمك أنس • ادع الله له •فقال (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) فكان من أكثر الأنصار مالا وولدا • ومات عن عمر طويل بلغ مائة وثلاث سنين وقال عن نفسه خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لى أف قط • وما قال لى لشىء تركته لم تركته ؟ ولا لشىءصنعته لم صنعته •

المفردات

يسعى	= يسرع الخطا
حفزه النفس	= اشتد به النفس
ابتهر	= انقطع نفسه من الاعياء
لما انتهى الى الصف	= أى وصل صف الصلاة التى أقيمت
حمدا كثيرا	= زائدا فى عدده ومدده
طيبا	= طاهراخالصا لله من شائبة الشركوالرياء
مباركا فيه	= من البركة وهى الزيادة والنماء والكثرة والاتساع • ويقال تبارك : تقدس وتعاظم •
يبتدرونها أيهم يرفعها	= يتسابقون فى أخذها من فم قائلهاليصعدوا بها الى السماء بالرضا والقبول •
ليصل ما أدرك	= ما أدرك من الجماعة مع الامام
ليقض ما فاته	= أى ليتم ما فاته من الصلاة قبل الدخول فيها مع الامام •
تسعون	= السعى : سرعة الخطا
السكينة	= التأنى فى الحركة وعدم احداث صوت

المعنى

قال الله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) والخشوع فى الصلاة : استحضار القلب ، والطمأنينة فيها ، والتأنى فى الحركات ، واجتناب العبث ، والتزام الوقار فى الهيئة ، كخفض الصوت ، وغض البصر ، وعدم الالتفات ، والدخول فى الصلاةبسكينة ووقار ، وتدبر آيات الله تعالى سواء قرأهـا المصلى أو سمعها من الامام •

اذا توفر كل ذلك للمصلى ثم فرغ منهـا صعدت الصلاة الى السماء بيضاء ناصعة تدعـو لصاحبها قائلة : بيض الله وجهك كما بيضتنى ، وتفتح لها أبواب السماء بالرضا والقبول •

من أجل ذلك وجب أن يدخل العبد فى صلاته خاشعا ذليلا ، مقبلا على الله تعالى ، وجلا منه ، مستحضرا عظمة الله فى قلبه ، فلا ينتهى من صلاته ، الا وقد ارتوى قلبه بالايمان ، وزاد صدره انشراحا

والحـديث يوضح أنـه بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ــ وكانت صلاة المغرب ــ اذ جاء رجل مسرعا ليدرك الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكانت نتيجة اسراعه فى خطاه، أن ظهر عليه التعب ، واضطرب تنفسه من الاعياء ، شأن من أجهده الجرى وسرعة الخطا •

فلما أدرك الرجل صلاة الجماعة (وكان يخشى أن تفوته) نطق بكلمات مباركات طيبات مثنيا على الله تعالى فيها ، فرحا بنعمة ادراك صلاة الجماعة ، قائلا (الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه)

فلما قضى الرسول صلاته وقد أعجبه ما سمعه من الصحابى ــ والأرجح أنه رفاعة بن رافع الأنصارى ــ رضى الله عنه ، قال : أيكم المتكلم ؟ فسكت القوم ولم يتكلم أحد • فقال صلى الله عليه

وسلم : من المتكلم ؟ فانه قال خيرا ولم يقل بأسا ، فقال رفاعة:يارسول الله : أناأسرعت المشى فانتهيت الى الصف ، فقلت الذى قلت • (وهو الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه) •

فبشره النبى صلى الله عليه وسلم بقبولها قائلا (لقد رأيت اثنى عشر ملكا يبتدرونها ، أيهم يصعد بها) ومعنى ذلك أنه فتحت لها أبواب السماء حتى وصلت الى عرش الرحمن ، رضا بما قال الرجل•

ثم نصحه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه اذا جاء الى الصلاة فليمش على رسله — بكسر الراء وسكون السين — وحذره من أن يدخل فى الصلاة مسرعا لمنافاة ذلك للخشوع • ثم يصلى مع الامام ما أدرك من الصلاة ، ويتم ما فاته بعد سلام الامام •

ما يستفاد من الحديث

(١) الحرص على ادراك صلاة الجماعة لما فيها من ثواب عظيم •

(٢) النهى عن اتيان الصلاة مسرعا ، بل ينبغى أن يأتيها الانسان بأدب وسكنية ووقار ليؤديها على أحسن الأحوال • وخاصة لأن الذاهب الى الصلاة هو فى صلاة حتى ينتهى منها •

(٣) الحكمة فى سؤاله صلى الله عليه وسلم عما قال الرجل : ليتعلم السامعون كلامه فيقولون مثله •

(٤) يستدل من هذا أن بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة من الملائكة بدليل أن اثنى عشر ملكا سارعوا اليها أيهم يرفعها •

(٥) على المسبوق أن يصلى مع الامام ما أدرك ، ثم يتم ما فاته من الصلاة•

(٦) وحكم من أدرك الامام راكعا (أى فاته القيام وقراءة الفاتحة) فمحل خلاف • فمن الأئمة من يثبت الركعة لمن أدرك الامام راكعا •

ومنهم من لا يثبتها لما حكاه البخارى رحمه الله أن من أدرك الامام راكعا لم تحسب له تلك الركعة ، وذلك لأمر النبى صلى الله عليه وسلم باتمام ما فاته ، وهو قول أبى هريرة وجماعة فيما رواه البخارى فى كتابه (قراءة المأموم خلف الامام) واختار ذلك بعض الشافعية وخاصة الضبعى وابن خزيمة والشيخ تقى الدين السبكى من متأخريهم •

ومن قال باحتساب الركعة استند الى حديث أبى بكرة ، حيث ركع وراء الصف وقال له النبى صلى الله عليه وسلم (زادك الله حرصا ولا تعد) •

ويبدو والله أعلم أن الأمر بقراءة الفاتحة فى كل ركعة جاء متأخرا ، فقد روى البخارى فى كتاب القراءة خلف الامام ، أن أبا هريرة قال (أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادى فى طرقات المدينة : كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج خداج• وتعتبر الركعة عند الأئمة صلاة • ومن أراد زيادة تحقيق فليرجع الى ما حققه ابن حجر فى فتح البارى ، وما أوضحه صاحب نيل الأوطار فى كتابه ، وما ورد فى المحلى •

والأرجح : أن يأخذ العبد نفسه بما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى آخر حياته ، ويلزم نفسه بقراءة الفاتحة فى كل ركعة فذا ومأموما ، لما ورد أن أحد المصلين جهر بالفاتحة خلف النبى صلى الله عليه وسلم • فلما انتهى من صلاته : قال من كان ينازعنى قراءتى ؟ قال أنا يارسول الله ولم أقرأ الا الفاتحة • فقال له صلى الله عليه وسلم (اقرأها فى نفسك فانه لا صلاة لك الا بها)

والمسألة لازالت خلافية بين العلماء • ولو تركنا التقليد وتحرينا الصواب لكان ذلك أسلم • والله أعلم • وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم •

محمد على عبد الرحيم

فى الصحيح عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا ، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا • وأصابت منها طائفة أخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » •

فى ذلك الأثر الكريم للنبى صلى الله عليه وسلم ما يفيد أن للأرض أنواعا ثلاثة من حيث هى تربة تستقبل الغيث المائى وتتأثر به ، وذلك واضح ظاهر للعيان • أما الذى قاسه الحديث النبوى على الأمر الظاهر ، فهو تقسيم الناس ، من حيث استعداد قلوبهم للتلقى عن ربهم ، الى ثلاثة أنواع أيضا ، وهذا ما يغيب عن ملاحظة العين ، ويحتاج الى اخبار علام الغيوب سبحانه ••

فهناك من التربة الأرضية ، تربة ميتة ، ولكنها قابلة للحياة بذاتها ، اذا نزل عليها الماء ، قبلته وتفاعلت معه وتأثرت به ، وأنبتت من كل زوج بهيج ، وهذه يقول الحق تبارك وتعالى فيها : « وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج » •• ويقول عز من قائل : « والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون » ويقول عز وجل: « وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون •

وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون • ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون » ويقول رب العزة : « والله الـذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور » ••

وكما أن هـذه هى الأرض الطيبة ، فان هناك غيرها ، أرض خبيثة ، لا تثمر ثمرا ذا نفع ، وفى ذلك يقول الله عز وجل : « وهـو الذىيرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كـذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون • والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ، والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون »•

واذا كانت حياة الأرض آية دالة على قدرة الله سبحانه وتعالى، فان موات القلوب وحياتها أيضا دلالة على أن قلوب العباد بيد بارئها يصرفها كيف شاء • فهى تموت وتحيا ، كالتربة الأرضية تماما ، تموت اذا جحدت هـدى الله وتنكبت سبيله واعتصمت بحبال معبودين آخرين من دونه ، من شيطان أو هوى أو عادة أو أحجار أو أناس أو غير ذلك ، وتحيا اذا انفتحت للنور الالهى وجعلته يمازج شغافها فيصل الى سويدائها ، قال تعالى : « أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ؟» فالبعد عن الله موت ، والاتصال بالله حياة • وللموت دلائل ومظاهر كما أنللحيـاة كذلك دلائل ومظاهر ، فمظاهر الميت هى خلو الكيان البشرى من ملامح الانسانية التى تميز بها الانسان عن غيره من الموجودات واقترب من فصائل الحيوان كما يقـول تبارك وتعالى : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون »

فالموتى لا يسمعون ، ولا يبصرون ، وكذلك لا يعقلون ، لأن القلب الذى هو مركز الكيان الانسانى فى قبر عزلته يرزح تحت أثقال ماديته وغفلته ، والجدير بالذكر أن عزلة القلب بادىء ذى بدء كانت بكسب الانسان وسعيه ، فتكون على القلب ما يسمى « الرين » كما قال الله سبحانه « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » ، ثم أصبح هذا الرين غلافا ، كما حكى القرآن قائلا : « وقالوا قلوبنا غلف » ، « وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون » واذا صار القلب معزولا مغلفا طبع الله عليه ، فاذا طبع الله عليه ، فلا سمع ولا بصر ولا فقه ، وهذا مصداق الحديث الصحيح: « ألا وان بالجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب » فاذا عزل القلب وغلف فى أكفانه من هوى وكهانة وشركية ، عزلت أيضا البصيرة والفقه وملكات الجسد الانسانية المتسقة مع الروح ، كما يقول المولى عز وجل : « من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ، ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم • ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين • أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون » ويقول : « ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا ، أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم » ويقول : « كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين » ومثل أولئك لا تجدى معهم دعوة ، ولا تؤتى ثمارها المأمولة لأنهم أموات ، وصدق الشاعر حين قال :

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى

وكأن الشاعر حين قال ذلك كان يقرأ قول الله تبارك وتعالى : « فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين •

وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ، ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون » وقول الله تبارك وتعالى : « ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون • ختم الله على قلوبهم ، وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ، ولهم عذاب عظيم » •• !

واذا كان الاسلام عرض للنوع الميت ، فانه ذكر نوعا أرقى منه درجة وهو المريض القلب ، الذى يقف بين الحياة والموت ، وعرض صفاته وخصائصه ، وفصل القول فى أعراض مرضه اللازمة لـــه ، فأشار اليه فى قوله تبارك وتعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ومـــا هم بمؤمنين • يخادعـــون الله والذين آمنوا ومايخدعون الا أنفسهم وما يشعرون • فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون » وصفات المنافقين معروفة معروضة مفصلة فى القرآن ، وأصل الداء مرض فى القلب ، ظهرت أعراضه فى سلوكهم وسط الجماعة المسلمة •

* * *

واذا كان البارىء سبحانه وتعالى قد قرر أن لكل داء دواء ، فان الله جعل فى دينه وقرآنه سرا يهب الحياة للأموات ، ويشفى المرضى من أمراضهم ، ويحفظ الحياة للأحياء باذن الله •• ! !

انظر الى قوله تعالى : « ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده » وقوله : « رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق » وقوله سبحانه وتعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم • وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه

نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم • صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض ألا الى الله تصير الأمور » •

وهكذا نجد المولى سبحانه وتعالى يطلق على الوحى المنزل من السماء من عنده روحا ، ومن هنا فهو الشىء الوحيد الـــذى يحيى الموتى باذن الله ، حيث لا يحتاج الميت الا اليه وحده ، لأن عقاقير الدنيا كلها تعجز عن بعث الحياة فى ميت ، وانما الذى يجعل الحياة تدب فيه ، هو الروح ، وليست الروح سوى رسالة الله ، وحذار حذار أن يحال دون وصولها الى الميت لعلاجه ومداواته ، فانها تكون النهاية القاتمة للانسان ، « بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الاقليلا »، « ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » ••

أما علاج مرضى القلوب فهو القرآن أيضا لأن فيه شفاء للصدور، ولاتخلو قلوب الناس وصدورهم من الأمراض الا اذا عالجها القرآن، « قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور » ، « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا »

وأما حفظ الحياة على الأحياء فبالاسلام فقط ، وما على المسلم الا أن يخلص فى التلقى عن ربه ، وعن ربه وحده بتعظيم أمره ونهيه، وحسن طاعته ، « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون » وأيضا يقول تبارك وتعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» ويقول رب العزة : « أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ••»

ولا ريب أن القلب الحى هو القلب السليم ، الذى عبر عنه ابراهيم عليه السلام : « ولا تخزنى يوم يبعثون ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من أتى الله بقلب سليم » والقلب السليم فضلا عن خلوه من الأمراض المنتشرة من قلق وحيرة وشتات وتمزق وأحقاد وضغائن وحسد وضيق واكتئاب وغير ذلك ، فانه يثمر ثماره الطيبة ، من خشية وخشوع واخلاص فى الحب وتفانى فى الطاعة ، بلا ريب أو توقف ، ومن ذلك قوله تعالى « ألم يأن للذين آمنـــوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » وقوله: « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » وقولـــه : « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين »

وبديهى أن ذلك القلب السليم مادام مثمرا ثمرات طيبة ، فان نفعه للاسلام والمسلمين أيضا سيكون طيبا هاديا بهدى الله لامراء ، لا غش فيه ولا خداع ، وانما حب ورأفة ورحمة للعالمين ، وفى الآخرة يتبوأ مقعد صدق مع الطيبين من العالمين « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها ، وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين • وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين » .

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الـــذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم » •

على عيد

من آثار الغزو الفكرى :

الإفتتان بالحضارة الأوربية

بقلم
محمد جمعة العدوى

لكى يخضع المسلمون للغرب الصليبى أو الشرق الشيوعى ، فان هذا الخضوع لايتم الا بابعاده عن كل مايربطه باسلامه ،وكلما بعدت المسافة بين المسلم واسلامه كان أكثر خضوعا ، وبالتالى أكثر ميلا أو تحولا الى عقيدة أعداء دينه ... وهذه أكبر الأسلحة التى يحارب بها الاسلام اليوم . وصدق الله العظيم « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا »

ومن وسائلهم لابعـاد المسلم عن دينـه .. أن يشعروه بأنه ضعيف ، وأنه فى حاجة الى الغير ، وأن مستواه العقلى والفكرى لن يكون أصيلا وقويما الا بتحصيل فكرهم ، والتزود من ثمرات عقولهم، ليلحق بركب التطور وينهض من كبوته ، ويفيق من غفلته . وفى سبيل ذلك فان وسائل الاعلام الصليبى والشيوعى تركز دائما على نقاط الضعف الموجودة فى المسلم ، وتبرزها بصورة بشعة ، كى تزعـزع ثقته فى نفسه ، ثم بعد ذلك تدخل الى عقله وقلبه لتجـد فيه مكانا آمنا .. ثم توجهه بعد ذلك التوجيه الذى تريده .

ومن أخطر الأمور على أمـة الاسلام ارسال أبنائها ـ تحت وطأة الشعور بالضعف ـ الى البلاد الشيوعية والصليبية للتزود من فكرهم . وذلك على شكل بعثات أو منح دراسية .. وأخطر أشكال

هـذا الابتعاث هو ما كان للدراسـات الانسانية من فلسفية ولغوية وغيرها .. وهؤلاء المبعوثون يتلقفهم متخصصون فى هذه الدراسات أعدهم أعداء الاسلام لمثل هذه المواقف .

يبدأ هؤلاء الأساتذة ـ تحت شعار البحث العلمى المحايد ـ فى بذر بذور الشك فى عقيدة المسلم ، ولغته .. مع ملاحظة دقيقة لهذا « المبعوث » فاذا أنسوا منه خضوعا واستجابة جعلوه فى قائمة هؤلاء الذين يعتمـد عليهم فى تنفيذ مخططهم .. ثم يدفعونه الى الحياة العامة ، ليقفز الى المستوى الذى يريدونه له ، ليعمل على تنفيذ ما يريدونه منه . وهذه الحقيقة يؤكدها الواقع الذى عاشته الأمة الاسلامية ، وتؤكدها الوثائق .. فحينما أنشىء « كرسى اللغـة العربية فى جامعة كيمبريدج » كان من التبريرات لانشائه « أن من جملة أهدافه تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة الى الديانة المسيحية بين الذين يعيشون فى الظلمات » .. أما الذين يعيشون فى الظلمات فهم الذين يتحدثون اللغة العربية من المسلمين ، لأن هـذا « الكرسى » انما أعد من أجلهم .. وقد كان من المشروعات العلمية الأولى لكرسى اللغة العربية فى هذه الجامعة هـو « مشروع تفنيد القرآن » .. ونفس هذا الاتجاه الذى اتجهت اليه جامعة «كيمبريدج» وجد مثله فى جامعة « السوربون » و « هارفارد » وغيرها من الجامعات الأوروبية والأمريكية .

وحين تأسست الجامعـة الأمريكية فى بيروت ، أعلن مجلس أمنائها « أن من غاياتها تعلم الحقائق الكبرى التى فى التوراة وأن تكون مركزا للنور المسيحى والتأثير المسيحى » .. وهنـاك حقيقة لا ينكرها أحد وهى أن الاتحاد السوفيتى يصر على اعطاء « المبعوث »

سنة اعدادية لا فى دراسة المادة التى جاء من أجلها .. ولكن فى دراسة المذهب الشيوعى بكل أبعاده .. على أن يؤدى « المبعوث » اختبارا فى آخر العام فيما تلقاه من المذهب .

* * *

خرجت هذه الجامعات أجيالا من المسلمين ، كانوا فى غالبهم على ولاء للحضارة التى درسوها .. فالشيخ « رفاعة رافع الطهطاوى» عندما أتم دراسته فى باريس وعاد الى مصر .. قال : « ان الرقص الغربى لون من ألوان العياقة (الوجاهة) (والشلبنة) أى الفتونة » مع أنه يعلم أن هذا الرقص فيه اظهار لمفاتن الجسد ، والتصاق جسم الرجل بجسم المرأة ، وهو ماحرمه الاسلام . الا أن الرجل تغاضى عن ذلك كله ، بحكم ولائه وحبه لثقافة فرنسا .

أما « طه حسين » الذى أطلقوا عليه « عميد الأدب العربى » فانه أتم دراسته فى باريس ، ورجع الى مصر وفى يده معول ضخم من ثقافة الغرب يضرب به العقيدة الاسلامية ، والتاريخ الاسلامى . ويعلن ارتداده عن الاسلام بآرائه فى كتابه « الشعر الجاهلى » الذى قرر فيه « أن الاسلام دين محلى لا دين عالمى وقد وضعه صاحبه متأثرا بالبيئة التى عاش فيها وتفاعل معها . فهو لا يعبر الا عن تلك البيئة ولا يمثل غير تلك الحياة ولا علاقة له بالانسانية عامة » وطه حسين بهذا يردد ما قاله أعداء الاسلام من المبشرين والمستشرقين من أن الاسلام دين بشرى ، وأن محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ هو الذى وضعه ولا علاقة لهذا الدين بالسماء .. ثم يتمادى فى كفره، فيعلن رفضه لقصة ابراهيم مع ابنه اسماعيل والتى وردت فى القرآن الكريم .

وفى كتابه « مستقبل الثقافة فى مصر » يتنكر لقيم أمته فيقول: « ان سبيلنا لتجديد الفكر الاسلامى ، هو أن نتعلم كما يتعلم الأوروبى ونشعر كما يشعر الأوروبى ، ونحكم كما يحكم الأوروبى ، ونصرف الأمور كما يصرفها »

والمتأمل للآثار الفكرية التى خلفها الدكتور طه حسين يجد أنها ليست من العمق بحيث تساوى الضجة التى أثيرت حولها أو حول صاحبها •• لكن الدوائر الأجنبية جعلت منه « منارة فكرية » وعميدا للأدب العربى ، قل أن يجود الزمن بمثله •• فقط •• لأنه هو الذى تبنى فكرهم ، ونفذ خططهم •

* * *

ولم يقتصر هـــــذا التخريب العقلى لشبابنا على الجامعات الأوروبية • ولكنه تعداه الى جامعات الدول الاسلامية • فكانت أعين الصليبية ترقب هؤلاء الذين تأنس فيهم بعدا عن التيار الاسلامى وميلا الى التيار العلمانى فكانت تدنيهم منها •• ثم تدفع بهم الى الحياة العامة ليقودوا •• والمثل على ذلك « أحمد لطفى السيد » هو بالميزان الفكرى •• لم يقدم شيئا سوى ترجمة لكتاب الأخلاق « لأرسطو » مـــع بعض المقالات التى نشرت فى « الجريدة » •• واهتمامات بالأدب اليونانى ••• ومع ذلك سمى « أستاذ الجيل » •• وقد قفز ــ بواسطة العملاء ــ قفزات أكبر من حجمه •• فأصبح مديرا للجامعـــة •• ثم وزيرا للمعارف •• ثم رئيسا لمجمع اللغـــة العربية •• ثم وزيرا للخارجية •• ثم جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية •• وكان فى كل منصب تولاه •• يشد أزر هؤلاء الخارجين على العقيدة أمثال طه حسين وغيره •

وقد أفصح الرجل عن هدفه فى مقدمة ترجمته لكتاب الأخـــلاق لأرسطو ، حين رأى أن الفكر اليونانى هو الفكر الرائد ، وأن الفلسفة العربية ما هى الا صورة من الفلسفة اليونانية ، وأن مدنيتنا قائمة على هذه الفلسفة • فهو يقول : «الواقع أن الفلسفة العربية ليست شيئا غير فلسفة (أرســـطوطاليس) طبعت بالطابع العربى وسميت بالفلسفة العربية » ثم يقول « ان فلسفة المعلم الأول خالدة ماحدها وطن ، ولا أخنى عليها زمن ، فقد بنت عليها كل مدنية صروح مجدها العلمى حتى مدنيتنا الجديدة » •• وهذا كله تنكر للأمة الاسلامية الذى ينتسب اليها « أستاذ الجيل » والتى أعطت للانسانية من علمها ومدنيتها ما اعترف به علماء أوروبا حتى أنهم قالوا : « لولا عطاء المسلمين ما كانت لأوربا حضارة »

ونحن لا ندعو الى حرمان المسلمين من تجارب الغير •• ولكننا ندعو أولا الى أن تكون هناك دقة فى اختيار العناصر التى نبعث بها الى هذه الدول •• ثم الاستغناء من حيث المبدأ عن « بعث » أبنائنا فى مجال الدراسات الانسانية من أدب ولغة وفلسفة ودراسات اسلامية ومثيلاتها ، لأنه بواسطة هذه الدراسات يمكن الاستحواذ على العقول والتسلط على المشاعر • فمجالاتها مرتع خصب للتشكيك والبلبلة •• ثم ان جامعاتنا • والحمد لله ــ تعطى فى هذه المجالات عطاء سخيا يغنى عن ذلك كله •

محمد جمعه العدوى

إلى الإسلام من جديد

بقلم علي محمد قريبة

- ٦ -

ان المسلم الحق مهما ألهته الدنيا وفتنته المظاهر الخادعة سرعان ما يرجع الى ربه ويستغفر لذنبه وصدق الله العظيم (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب الا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) وهكذا لا يترك نفسه نهبا للشيطان يعبث بها وانما يراجع نفسه ويذكر ربه ويستعيذ بالله من الشيطان وأعوانه • وصدق الله العظيم (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) ويقبل على القرآن الكريم الذى لا يزال وسيظل غضا طريا يتألق نوره ويضيء سراجه ، ويهدى للتى هى أقوم • فهو حبل الله المتين ونوره المبين وهو عصمة الأرواح وهداية العليم الفتاح• وهو طريق السعادة وسبيل العزة والكرامة •

فاذا أراد مجتمعنا الاسلامى المعاصر النجاة حقا فان عليه أن يضرب صفحا عن المنكرات والسيئات ويغتسل من الأوزار والخطايا بالتوبة الخالصة لله رب العالمين ، وبتجديد عهد الاسلام • وعندئذ سيخلصه ربه من كل ما يلم به ، وسينير بصيرته ليعرف أعداءه من أصدقائه ، وسيعيد اليه هيبته التى كانت فى قلوب أعدائه ، وسينزع من قلبه الوهن ، وسيكتب له النصر على أعداء الاسلام والمسلمين ، وعندئذ ستعود الأمة الاسلامية ــ كما كانت من قبل ــ خير أمة أخرجت للناس • وصدق الله العظيم (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وصدق الله العظيم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) •

والله سبحانه ليس بمفتقر الى مؤازرة عباده وانما الخلق جميعهم هم المفتقرون اليه والمحتاجون لنسمات رحمته ولطائف معونته، ونصرة المسلم لربه معناها استمساكه بدينه ، وانتصاره لاسلامه وارتباطه بقرآنه ، فلا يظلم نفسه بالخطيئة ، ولا يسكت عن الضلالة، ولا ينافق الباطل على حساب الحق • وانما يقاوم الشر والكفر والفجور عملا بقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان) ومعنى ذلك أنه لا يهش للمنكر ولا يصادق أو ينافق فاعله ، ولا يرتاح له ، ان تعذرت عليه مقاومته •

(سنة التغيير ومناط العبرة فيها)

هكذا تكون النجاة • وهكذا يمكن تغيير المجتمع الاسلامى الى الواقع الأفضل بدءا من تغيير ما بنفوس أفراده • مع ملاحظة أن ذلك التغيير لن يتم بين يوم وليلة بعصا سحرية ، وانما الى وقت والى مجاهدة وصبر وجد •• كما يحتاج الى الثقة الكاملة — طوال فترة المجاهدة — فى أن الله سبحانه سوف يحدث هذا التغيير ما دامت أسبابه قد اتخذت •• لتظل القلوب مرتبطة بالله ، وليطرد اليأس من النفوس طوال رحلة التغيير الى أن يأذن الله به •

كما أن سنة الله فى التغيير لا تختص بالمسلمين وحدهم وانما تنطبق على كل البشر بدليل أن كلمة « قوم » فى قول الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) لم تأت مخصصة بقوم معينين • وانما هى لكل قوم • ومجيئها نكرة فى الآية يدل على ذلك • وحين يرى المسلم أن المشكلة خاضعة لسنة عامة تنطبق على سائر البشر ولا تخص المسلمين وحدهم يشمر عن ساعد الجد فى تغيير ما بنفسه حتى يضمن أن يغير الله ما به من واقع مر ، كما أنه يدرك ضرورة استفادته من الوقائع التاريخية البشرية التى حدثت للأقوام قديما

وحديثا والتى ستظل تحدث حتى قيام الساعة وصدق الله العظيم (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين) ويصور الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المعنى بصورة من يرى المستقبل من خلال السنين حين يقول (لتتبعن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة) حتى أنه يصل فى المشابهة الى أن يحشرهم جميعا فى جحر الضب • وسنة الله فى التغيير هذه تقرر عدل الله فى معاملة العباد ، فلا يسلبهم نعمة وهبهم اياها الا بعد أن يغيروا نواياهم ويبدلوا سلوكهم ، ويقلبوا أوضاعهم ، ويستحقوا أن يغير ما بهم مما أعطاهم اياه من النعمة التى لم يشكروها • كما أن سنة التغيير الالهى هذه تدل على تكريم الله للانسان أكبر تكريم حين جعل قدرة سبحانه ينفذ ويجرى عن طريق عمل الانسان ، وحين جعل التغيير القدرى فى حياة الناس مبينا على التغيير الواقعى فى قلوبهم ونواياهم وسلوكهم وأعمالهم وأوضاعهم التى يختارونها لأنفسهم • كما أن سنة التغيير الالهى هذه تلقى على الانسان تبعة عظيمة • فهو يملك أن يستبقى نعمة الله عليه ، بل هو يملك أن يزاد عليها اذا هو عرف فشكر ، كما يملك أن يزيلها عنه اذا هو أنكر وبطر وصدق الله العظيم (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد) •

وهكذا تتجلى فاعلية الانسان فى مصير نفسه ومصير الأحداث من حوله ، وتنتفى عنه تلك السلبية الذليلة التى تفرضها عليه المذاهب المادية التى تصوره عنصرا سلبيا ازاء الحتميات الجبارة مثل ما يسمونه حتمية الاقتصاد وحتمية التاريخ وحتمية التطور الى آخر الحتميات التى ما أنزل الله بها من سلطان ، والتى ليس للانسان ازاءها حول

ولا قوة . كما أن سنة التغيير الالهى هذه تصور حقيقة التلازم بين العمل والجزاء فى حياة الانسان ونشاطه وتصور عدل الله المطلق فى جعل هذا التلازم سنة من سنن الله يجرى بها قدره ولا يظلم فيها عبدا من عباده .

(من مقتضيات التغيير المطلوب)

ينبغى على علماء النفس والاجتماع المسلمين أن يمهدوا لهذا التغيير بدراسة ظاهرة التغيير ، ومعرفة ما ينبغى أن يغير من الأوهام والسلوك ، ومعرفة هؤلاء الذين ينبغى أن يجرى على ما بأنفسهم هذا التغيير مع اختلاف شخصياتهم وبيئاتهم واشتراكهم فى أصل الداء ، ومعرفة الوسائل التربوية التى تيسر عملية التغيير فى كل زمان ومكان..

كما أنه ينبغى مع ذلك على كل مسلم أن يتخذ له مثلا أعلى من سلوك الصحابة والتابعين والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.. ومن وقائع السيرة النبوية العطرة ، ليقيس سلوكه بمقاييس الاسلام المصفى التى تتجلى فى آداب وتعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة، ليستعلى على كل تصرف وسلوك انسانى يجافيها ، وليرتفع الى المستوى الوضىء الذى أراد الله تبارك وتعالى أن يرفعه اليه ليكون لبنة فى بناء أمة أراد الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس . كما ينبغى مع ذلك الاستعانة بالنصيحة التى هى جوهر هذا الدين الحنيف بأن يتقدم من يملكها ليسوقها خالصة لله رب العالمين ، ويوجهها الأئمة المسلمين وعامتهم حتى ينحسر ذلك الغبش الذى يحجب الرؤية أمامهم . فلقد روى تميم بن أوس الدارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الدين النصيحة) قلنا : لمن ؟ قال (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) وصدق الرسول كذلك (اذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له) فعلى المسلمين حكاما ومحكومين أن يتقبلوا النصيحة دون حساسية وتبرم ان أرادوا أن تصوب الأمة الاسلامية مسيرتها،

وتنطلق فى الطريق التى بينها الحق تبارك وتعالى لها لتجنى الخير والرشاد فى دنياها وأخراها • لأن انتظار التغيير والتبديل وتوقع الخير مع الاخلاد الى الشر لا يكون أبدا ، ولأن التطلع الى معونة الله ونصره دون أخذ بالأسباب أمر بعيد المنال •

مع ملاحظة أن الله تعالى قد حذرنا من الفتنة التى تقع من البعض فيصطلى بنارها الكل • لأنهم لم يأخذوا الطريق على هذا البعض المفسد الظالم فقال سبحانه (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) ومعنى ذلك أننا سنؤخذ بجرم الظالمين والمفسدين منا ، وسيحل بنا غضب الله وستشملنا لعنته اذا نحن سكتنا عن نصحهم كما لعن بنو اسرائيل من قبل لهذا السبب وصدق الله العظيم (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون • كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) •

كما ينبغى على المسلمين مع ذلك أن تكون غضبتهم لدين الله أقوى من غضبتهم لدنياهم • فما من جريمة قد اقترفت الا بسبب عرض من أعراض هذه الدنيا ، وما من خصومة بين الأفراد والجماعات والدول الا والباعث عليها هذه الدنيا • والخصومة بين المسلمين من أجل هذه الدنيا لا تدل على سياسة ولا على حزم ولا على حكمة ولا على كياسة•

بكل ما سبق يتم بمشيئة الله تغيير واقع المسلمين الى الواقع الأفضل الذى كان عليه سلفنا الصالح • ذلك الواقع الذى يناسب أمة أخرجها الله لتكون خير الأمم ، وجعل رسولها أفضل الرسل وخاتمهم، وجعل كتابها أفضل الكتب السماوية ومهيمنا عليها ••

على محمد قريبه

التحذير من فتنة الأزواج والأولاد

بقلم / أحمد طه نصر

لا أحد أغير من الله سبحانه • من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن • رحيم بعباده • أعذر اليهم حتى يعودوا الى رشدهم وبأخلاق دينهم دين الحياء والعفة والفضيلة والخلق الكريم • آيات كريمة تذكرنا بأمر قد يغفل عنه الكثيرون « يأيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ، وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم • انما أموالكم وأولادكم فتنـــة والله عنده أجر عظيم • فاتقوا الله ماستطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » التغابن •

انه خطاب من الله موجه الى المؤمنين يحذرهم من فتنة الأزواج والأولاد والأموال ويدعوهم الى تقوى الله والسمع والطاعة والانفاق • كما يحذرهم شح النفس واتباع هواها • ويعدهم على ذلك مضـــاعفة الرزق والمغفرة والفلاح • ويذكرهم فى الختام بعلم الله وقدرته وحكمته• نعم لفظة « من » فى الآية للتبعيض • فليس كل الزوجات والأولاد يكون عدواً • فمن الحديث عن الصالحات « خير ما ينعم الله به على العبد بعد الايمان الزوجة الصالحة » •

وليس حديثى حملة على النساء بقدر ما هو هداية الله للمؤمنين والمؤمنات • روى الترمذى أن رجالا من أهل مكة أسلموا فأرادوا أن يلحقوا برسول الله صلى الله عليه وســـلم فأبى أزواجهم وأولادهم

أن يدعوهم • فلما أتوه بعد ذلك رأوا الناس قد فقهوا فى الدين فهموا أن يعاقبوهم فنزلت الآيات •

والنص القرآنى أشمل من الحادث الجزئى وأبعد مدى ، والتنبيه الى أن من الأزواج والأولاد من يكون عدواً يشير الى حقيقة عميقة فى الحياة البشرية وملابساتهـا ، ويمس صـلات متشـابكة فى التركيب العاطفى • وكل من يحول بينك وبين تحصيل الخير والفضل يكون عدواً • والعدو هو من لا يريد لك السلامة والفوز ، كالشيطان وهوى النفس • فالأولاد والأزواج قد يكونون مشغـلة وملهـاة عن ذكر الله ، ودافعا للتقصير فى تبعات الايمان خشية المتاعب والتضـحيات كمن يجاهد فى سبيل الله أو يضرب فى الأرض ساعيـا على رزقه • ومنهم من يكون على نزاع مع الوالدين والأقارب ، ويبخل الرجل أو يجبن ، فيقع العقوق وتترك الحقوق • وقد يكونون من تاركى الصـلاة والعبـادة ويخضع الزوج ويستسلم ، قد يكونون منغمسين فى التبرج وفتنة هذا المجتمع الذى لا يحكى ايمانا •

انهم بذلك كله ليسوا عونا على طاعة الله وانما العكس أى أعداء ، لمـا يقع من المسئولية عنهم وعن المجتمع لأنهم ألحقوا بالآباء والأزواج الضرر وترك الواجبات ، ولأن الولاية عليهم أمانة ومسئولية • فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته •

ان النساء حتى الفتيات وطالبات العـلم ـ الا من هدى الله ـ أحرجن الرجال بثيابهن التى لا يكاد يثوب معها أحد الى رشده من تركهن الاسلام الى مدنية السفور والاثارة وابراز مفاتن الجسم • ان هذه المدنية المزعومة دعوة الى الرذيلة تعادى الفطرة وتنقض الدين •

ان هذه الفتنة فى الأزواج والأولاد تجر الى الاثم فتكون بمثابة العدو • والتحذير من الله لاثارة اليقظـــة فى قلوب الذين آمنوا حتى لا تضغط عليهم هذه المؤثرات • ثم يكرر سبحانه التحذير فى صـــورة أخرى أنهم فتنة بمعنى أن الله يختبركم بالأموال والأولاد والازواج • أليست العاطفة الكاذبة وحب الهوى بالفتنة فيهم تثمر المخالفة والمعصية أليس مالك هو الذى يشترى به ثوب التبرج والزينة فى معرض الأزياء الفاضحة • فالله يحذر من كل هذا ويأمرنا أن نقوم أنفسنا ومجتمعنا بالحق والفضيلة والتفاهم والتناصح حتى لا نبعد عن طريقه ومرضاته والنجاة عنده يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم •

والآيات التى مرت بك هى تمهيد ومدخل للآداب الايمانية من سورة النور فى قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون • وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها • وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعـــين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن • وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) انه الخلق الكريم وما يجب أن يتحلى به المؤمن والمؤمنة على سواء ايمانا واذعانا ورغبة فى الحياة الفاضلة فى الدنيا ومرضـــاة الله ونعيم الآخرة • أمر واضح من الله تعالى للمؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم الله عليهم • فلا ينظروا الا الى ما أحل لهم النظر اليه • وأن يغمضوا عن المحارم فان اتفق أن وقع البصر من غير قصد فليصرف بصره سريعا • لمـــا روى مسلم أنه سئل صلى الله عليه وسلم

عن نظر الفجأة (فأمرنى أن أصرف بصرى) والترمذى (لا تتبع النظرة النظرة فان لك الأولى وليس لك الآخرة) والبخارى ومسلم (زنى العينين النظر • الحديث) ومن رواية أخرى (كل عين باكية يوم القيامة الا عينا غضت عن محارم الله) • وأحمد (ان النظرة سهم مسموم من سهام ابليس من تركها لمخافتى أبدلته ايمانا يجد حلاوته فى قلبه) ويروى البخارى (من يكفل لى ما بين لحييه وما بين رجليه أكفل له الجنة) وكل هذا من مراقبة الله وخشيته وهو على المرأة المؤمنة كما على المؤمن • وأمور منظمة لحياتها أنزلها الله يخاطبهن بها تشريفا وتكريما ولمقتضى الايمان والصبغة به •

ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها • وقد روى عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم أن ذلك هو الرداء والوجه والكفان • ورداء المؤمنة له مواصفاته اذا كان للطريق ويعرف بالجلباب وجاء ذكره صريحا فى آية سورة الأحزاب (يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن • ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) وعلى لسان النبى صلى الله عليه وسلم فى خروجهن لصلاة العيد (لتلبسها أختها من جلبابها) •

والجلباب يكون سابغا ساترا فضفاضا غير محدد الخصر والوسط ولا بحزام فيبرز الصدر والأرداف ويصف بدنها ، ولا يكون من قطعتين بحال • ويحرم تماما أن تلبس المرأة لباس الرجل من « البنطلون » وما ترتب عليه من تحد وخدش لكل خلق • وقد روى البخارى (لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل) ومسلم (صنفان من أهل النار لم أرهما • • • • ونساء كاسيات عاريات مائلات

مميلات على رءوسهن كأسنمة البخت المائلة • لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا) •

وليضربن بخمرهن على جيوبهن • جمع خمار وهو غطاء الرأس مع العنق والصدر • دينا وايمانا لأمر الله الذى فرض ذلك على المؤمنات• انها صورة المؤمنة المستترة التى عرفت الفضيلة والعفة والحياء • ترضى بذلك ربها وتحترم دينها وتصون عرضها أن يخدش أو يؤذى من خائنة الأعين • بل وتفرض احترامها على المجتمع وتدخل فى زمرة المؤمنات •

يروى البخارى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى ايجابية الايمان قالت « يرحم الله المهاجرات ونساء الأنصار ، لما نزل قوله تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) وانقلب رجالهن اليهن يتلون ما أنزل الله اليهن ، يتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وكل ذى قرابته فما منهن امرأة الا اختمرت تصديقا وايمانا •

ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن هى للزوج كاملة هناءة وسعادة وسكنا ومودة وتكون بالبيت ، وما ذكر فى الآية من المحارم نصا فلا جناح عليها ان رأوها بثوب البيت أو بغير خمار عند دخولهم عليها ويحرم عليها غيرهم • ولفظة نسائهن — أى المسلمات — ربما لأمر مرض أو عرس ونحوه • وغير المسلمات لا يجب مخالطتهن • وحتى المسلمات بأدب كريم • روى الشيخان قوله صلى الله عليه وسلم (لا تباشر المرأة المرأة تنعتها لزوجها كأنه ينظر اليها) ورويا أيضا فى أمن البيت واذن الدخول لأنه مملكتها تنعم فيها بكل ضمانات الايمان والسلامة قوله صلى الله عليه وسلم (اياكم والدخول على النساء • قيل أفرأيت الحمو؟ قال : الحمو الموت) وهم الأقارب غير المذكورين فى الآية الكريمة •

ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) وقد تطور اليوم بالعطر ونحوه • تستعرض هى ــ غير المؤمنة ــ ويشم الرجال وتحركهم فيطمع الذى فى قلبــه مرض • روى الترمذى (كل عين زانيــة والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا) وفى رواية (استشرفها الشيطان) أغراها وحبب اليهــا الفسوق والعصيــان • أما أبو داود فيروى عن أبى هريرة رضى الله عنه : أنه لقى امرأة شم منها ريح طيب • فقــال لها يا أمة الجبار : جئت من المسجد ؟ قالت نعم (ليس فى حفلة وناد ونزهة وزمالة عمل ورفقة دراسة وصداقة عائلة ونحوه بل دور عبادة وذكر لله • وبالرغم من ذلك ما هو الحكم) قال لها تطيبت ؟ قالت نعم قال : سمعترسولالله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يقبل الله صلاة امرأة تطيبت حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة » وقد سبق هــذا الحكم أمره صلى الله عليه وسلم اليهن فى حديث مسلم (اذا شهدت احداكن المســجد فلا تمس طيبــا) ومن رواية أبى داود (وليخرجن تفلات) أى بغير طيب ولا زينة •

ان هذه الآيات دعوة من الله للمؤمنين ليؤكدوا صدق ايمــانهم وعزيمتهم لتستقيم حياتهم وينتظم مجتمعهم • والحياة اختبار وستنقضى حتما • وان الآخرة هى الموعد وهى دار القرار • ولن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم • يوم القيامة يفصل بينكم • فالسعيد الموفق من آثر آخرته وعاش دنياه فى مرضاة الله ، وبالله العون والتوفيق •

أحمد طه نصر

خباب بن الأرت رضي الله عنه

بقلم

مصطفى برهام

هذا صحابى جليل اذا ذكر الفداء والتضحية كان اسمه فى مقدمة الفدائيين المضحين .. كان حدادا يصنع السيوف لأهل مكة .. ولقد أشرق نور الايمان فى قلبه منذ صدع الرسول بأمر ربه .. فكان من أوائل من آمنوا به .. ونذر نفسه منذ آمن أن يجهر بالحق لا يخشى فى سبيل ذلك قوة ، ولا يرهب بطشا ولا هوانا ولا تعذيبا ، وتشعر قريش بأن خبابا قد آمن .. ويذهب اليه وفد من عملائه يسألونه عن سيوف لهم ويستدرجونه فى الحديث ليستوثقوا من خبر ايمانه بالدين الجديد.. ويذكرون الرسول أمامه بسوء .. ويغضب خباب ويعلن فى ثقة المجاهدين .. (أما والله انكم لكاذبون .. لقد آمنت به وصدقته .. وشهدت أن ما جاء به هو الحق .. لقد رأيت الحق يتفجر من جوانبه، والنور يتلألأ من بين ثناياه .. وانى لأشهد أنه رسول الله الينا ليخرجنا من الظلمات الى النور) .

لم يدر خباب ماذا حدث له بعد أن جهر بالحق ، وبعد أن نطق بهذه الكلمات المشرقة المضيئة الجريئة .. لم يدر الا وهو يفيق من غشيته بعد وقت لا يدرى أطال أم قصر .. والرضوض فى جسمه وعظامه تضج بالألم الشديد ، والدم ينزف منه ليضمخ ثوبه وجسده..

ومنذ ذلك اليوم انتظم خباب فى صفوف المعذبين المضطهدين، وفى يقين الصابرين تحمل خباب نصيبه من العذاب والنكال والهوان، وهو يتطلع الى يوم تعلو فيه رايات الحق خفاقة فى كل أفق ، بعد أن يزهق الله الباطل وأنصاره ..

يقول الشعبى « لقد صبر خباب ، ولم تلن له بين أيدى الكفار قناة ، فجعلوا يلصقون ظهره العارى بالرضف (أى الحجارة المحماة) حتى ذهب لحمه » .

حقا لقد كان حظ خباب من العذاب كبيرا .. كان يحمون له السلاسل والقيود الحديدية حتى تتوهج ثم يحيطون بها جسده ويديه وقدميه .. ويذهب يوما الى الرسول ومعه بعض المستضعفين من المعذبين المضطهدين ويقولون له : (يا رسول الله ألا تستنصر لنا ؟) ولنستمع الى خباب نفسه يقص علينا نبأ ذلك اللقاء ، (شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد ببرد له فى ظل الكعبة، فقلنا : يا رسول الله .. ألا تستنصر لنا ؟ .. فجلس صلى الله عليه وسلم ، وقد احمر وجهه وقال : قد كان من قبلكم يؤخذ منهم الرجل ، فيحفر له فى الأرض ، ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق رأسه ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله عز وجل والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون) .

منذ سمع خباب هذه الكلمات من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نذر أن يخوض معركة الهول والعذاب الى نهايتها محتسبا صابرا .. صامدا .. واستعانت قريش بأم أنمار القابلة التى كان خباب عبدا لها قبل أن تعتقه .. فأقبلت لتشترك فى حملة التعذيب.. فكانت تأخذ الحديد المحمى وتضعه على رأس خباب فيتلوى من الألم وهو حريص على أن يكتم آهاته حتى لا يشمت به جلادوه ..

ويمر به النبى صلى الله عليه وسلم والحديد المحمى على رأسه يلهبه ، فيطير قلبه ألمـا وشفقة وحنانا عليه •• ويرفع كفيه داعيا ربه: (اللهم ثبت خبابا وانصره) ••

ويشاء الله أن يذيق أم أنمار من كأس العـذاب التى سـقتها لخباب •• فتصاب بسعار عصيب كمـا يقول المؤرخون كانت تعوى منه كما تعوى الكلاب •• وقيل لها انه لا علاج لها الا أن تكوى رأسـها بالحديد المحمى •• وهكذا ذاقت باختيارها طعم العذاب الذى كانت تلهب به رأس خباب الصابر المحتسب •

لقد من الله على خباب بايمان قوى عميق ، ونبوغ فى دراسـة القرآن وفهمه •• واستغل ذلك فى تعليم اخوانه المستضعفين آيات القرآن يثبتهم بها على الحق ، ويشرح لهم معانيها ومراميها •• ولقد كان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه الذى قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ، (من أراد أن يقرأ القرآن كما أنزل ، فليقرأه بقراءة ابن أم عبد) •• كان يعتبر خبابا مرجعا فيما يتصل بالقرآن حفظا ودراسـة ••

واذا ذكرت قصة اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر معها خباب •• لقد كان خباب فى بيت سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب يقرئهما القرآن عندما فجأهم عمر متقلدا سيفه ، ولكنه لم يكد يتلو آيات القرآن المسطورة فى الصحيفة التى أخفتها أخته منه حتى يشرق اليقين فى قلبه فيصيح (دلونى على محمد) •• ويخرج خباب من مكمنه فى البيت ويقول لعمر (يا عمر •• والله انى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فانى سمعته

بالأمس يقول : اللهم أيد الاسلام بأحب الرجلين اليك •• أبى الحكم ابن هشام ، وعمر بن الخطاب) •• ويمضى عمر بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستوفى حظه الوفير من الايمان ••

ويشهد خباب كل الغزوات والمشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم •• سباقا الى الموت ، حفيظا على عهده وايمانه ••

وعندما امتلأت خزائن بيت المـــال فى عهد عمر وعثمان رضى الله عنهما كان عطاء خباب كبيرا لسابقته فى الاسلام •• مما مكنه من بناء دار له بالكوفة •• فكان يضـــع ماله فى مكان ما من الدار يعـــرفه أصحابه •• وكل من ألمت به حاجة ذهب فأخذ من المـــال حاجته •• ومع ذلك كان يؤرق خبابا ذكره لاخوانه وأصحابه الذين مضوا بايمانهم الى ربهم ، قبل أن يفتح الله الدنيا على المسلمين •

ويزوره عواده وهو فى مرض الموت ويقولون له : (أبشر يا أبا عبد الله فانك ملاق اخوانك غدا) فيجيبهم وهو يبكى : (أما انه ليس بى جزع •• ولكنكم ذكرتمونى أقواما واخوانا مضوا بأجورهم كاملة لم ينالوا من الدنيا شيئا •• وانا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيـــا ما لم نجد له موضعا الا التراب) •

وأشار الى داره المتواضعة التى بناها ، ثم يشير بعد ذلك الى المكان الذى يضع فيه أمواله ويقول : (والله ما شددت عليها من خيط، ولا منعتها عن سائل) • ثم يلتفت الى كفنه الذى أعد له ويراه ترفا ثم يقول ودموعه تسبقه (أنظروا •• هذا كفنى •• لكن حمزة عـــم الرسول صلى الله عليه وسلم لم يوجد له كفن يوم استشهد الا بردة

ملحاء .. اذا جعلت على رأسه قلصت عن قدميه ، واذا جعلت على قدميه قلصت عن رأسه) .

ويمضى خباب الى ربه راضيا مرضيا فى السنة السابعة والثلاثين من الهجرة .. يمضى الفدائى المجاهد المؤمن المخبت الأواب .. يمضى الرجل الذى أنزل الله قرآنا يدافع به عنه وعن أمثاله الفقراء المستضعفين . صهيب .. وبلال .. وغيرهما .. عندما طلب بعض سادات قريش من الرسول أن يجعل لهم يوما .. وللفقراء يوما .. ينزل القرآن الكريم فى شأن خباب وأمثاله مخاطبا الرسول الكريم ، (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين ، وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ، واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) .. وكان النبى منذ نزول هذه الآيات يلقاهم فيبالغ فى اكرامهم ويقول لهم (أهلا بمن أوصانى بهم ربى) .

أجل .. مضى واحد من أكرم أصحاب رسول الله .. ليلحق بأكرم صحبة فى جوار رب رحيم فى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ..

وانظروا الى على رضى الله عنه وهو واقف أمام قبر خباب .. يقول فيه كلمة جامعة : رحم الله خبابا .. لقد أسلم راغبا .. وهاجر طائعا .. وعاش مجاهدا .

مصطفى برهام

الإبتلاء سنة الحياة

بقلم : أحمد الحفى السيد

لا أعلم مخلوقا أعز وأكرم عند الله من الانسان • خلقه الله ونفخ فيه من روحه وشرفه فاختاره خليفة فى الأرض ، وسخر له ما فى السموات والأرض وأتم عليه النعمة « ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات والأرض وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة» « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا » « •• وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » •

ان أهم غاية للشريعة الاسلامية هى تحقيق الرحمة العامة الشاملة للعالمين جميعا على اختلاف أجناسهم وألوانهم وعلى امتداد زمانهم ومكانهم حين يستجيبون لها ويستضيئون بنورها « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين »•

وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يضع الانسان دائما فى موضع الاختبار ليعمل ويكد ويعلم أن نهايته الى الله عز وجل « يأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه » •

واذا كان الحق تبارك وتعالى قد ابتلى الانسان فانه سبحانه قد أعطاه كل ما يعينه على هذا الابتلاء وأمده بالرشد كى يمضى فى الحياة مميزا لدروبها بصيرا بطرائقها ، وأنعم عليه بشتى النعم كى يستغلها فيما يعود عليه وعلى بنى جنسه بالنفع • فمن شكر النعمة فقد وفى بالحق ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين « انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا • انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا » •

وقد ينظر الانسان الى الحياة من خلال نفسه وما يعود عليه فيفرح بالنعمة ويجزع عند المصيبة « فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن ، وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن » •• ولكن الأمر أبعد من هذا وأعمق ، فان لسلوك الانسان أثره فى حياته ولعمله نتائجه التى لا تنكر ، وما دام الانسان قد ابتعد عن الحق ولم يأخذ بهدى الله فلا يلومن الا نفسه• وينبه الله سبحانه وتعالى الانسان الى خطأ تصرفه « كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما » •

انه الابتلاء والاختبار • انه التكليف الربانى للانسان كى يؤدى عمله وينتظر أجره وثوابه من الله • فمن مضى على الحق نجا ومن تنكر للحق هلك « ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون » •

والابتلاء فى كل شىء كالغنى والفقر ، والصحة والمرض •••

« ولنبلوكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » •

ويقرر الحق تبارك وتعالى أن زينة الأرض وزخرفها لا تصرفنا عن العمل الصالح « انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا » •• ويوضح الله الغاية من خلق الموت والحياة « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير • الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور » ويبين الله سبحانه وتعالى الحكمة من تباين أعمال المجتمع واختلاف أفراده « ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم » « ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم » •

فالابتلاء سنة من سنن الحياة وقانون من قوانين الوجود • وان الانسان قد وضعه الله فى امتحان دقيق أمام ظواهر هذا الوجود فان أحسن استغلالها وكان استغلاله مطابقا للحق ، موافقا للمنهج الذى أمده الله به كان أمينا على ما كلفه الله به من أعباء مستحقا للدرجات العالية عند رب العالمين •

أما اذا لم يدرك الانسان الغاية من وجوده وخدع بالعرض الزائل فان انسانيته تنتهى وكرامته تضيع « والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم » •

والايمان دعوى لا بد أن يقوم الدليل على صدقها • ومن هنا كان الابتلاء والاختبار ألزم للمؤمنين ليصهر الله معادنهم ويثبت يقينهم « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » •

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذى عن سعد عن أبيه قال « قلت يا رسول الله أى الناس أشد بلاء ؟؟ قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل • يبتلى الرجل حسب دينه فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه • فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه وما عليه خطيئة » •

من هنا تتبين مكانة الايمان وعظم شأنه وأثره فى أهله هل يرضون بقضاء الله وقدره ؟ وهل يصبرون على بلائه ومحنه ؟؟ أم يفرون من الميدان ويجزعون عند الشدائد •

ان زكاة الايمان يدفعها المؤمن من عمره وماله وولده وهو رضى النفس قرير العين متمسك بما أمر الله ونهى عنه ويصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه » •

ان القرآن الكريم يصوغ الشخصية السليمة المتمثلة فى الانسان المؤمن الذى يقف على الأرض ووجهته الى الله ليرى منه الحق تبارك وتعالى صدق العزيمة وصلابة الايمان وحسن اليقين • والعاقبة للمتقين •

أحمد لطفى السيد

طلعت علينا جريدة الأخبار فى عددها الصادر يوم ٢٦ رمضان ١٤٠١ الموافق ٢٧ يولية ١٩٨١ فى باب (فكرة) الذى يكتبه مصطفى أمين • تناول فيه كاتبه الحديث عن رحلته من لندن الى نيويورك على متن الباخرة « كوبك اليزابيث » وكيف أن هذه الباخرة يمكن أن تعد قصرا عائما لما فيها من مقومات الحضارة وما قد يفتقده سكان المدن الكبرى • الى أن ختم مقاله بقوله : « رأيت سيدات مشلولات تجرهن بناتهن فوق كراسى متحركة وتنتقلن من حفلة موسيقية الى حفلة راقصة الى مسرحية الى فيلم سينمائى جديد • وهكذا نحول حياة العجائز الى حياة سعيدة باسمة يضيع فيها صوت الأنين فى أنغام الموسيقى ويتوه عزرائيل فى زحام الحياة وهو يبحث عنا ليختطف ما بقى من عمرنا » •

وهكذا سولت لكاتب المقال نفسه أن يكتب هذا الكلام الذى تتقزز منه النفس المؤمنة ، حتى يتصور أنه من الممكن أن تتحول فترة الهرم فى حياة الانسان الىفترة حيوية وشباب متناسيا قول الحق جل فى علاه « الله الذى خلقكم من ضعف ، ثم جعل من بعد ضعف قوة ، ثم جعل من بعدقوة ضعفا وشيبة » فقد قسم الله تبارك وتعالى مراحل عمر الانسان الى ثلاث مراحل : فترة الطفولة وفترة الشباب وفترة الكهولة •

ثـم يغالط الكاتب أو قل يسخر ويهزأ من ملائكة الله الموكلين بقبض أرواح الناس فيخيل اليه أن ملك الموت لا يستطيع أن يتعرف على طريق السعداء الذين يعيشون السعادة على متن هذه الباخرة وهى سعادة وهمية تخيلها الكاتب •

ان الملائكة ــ ومنهم ملائكة الموت الذين يهزأ بهـم الكاتب ــ يقول الله تعالى فيهم « بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » ويقول فيهم أيضا « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » •

والله سبحانه قد أعد ملائكة الموت اعدادا خاصا للقيام بهـذه المهمة حتى يقول سبحانه فيهم « حتى اذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » فاذا كان ملك الموت سوف يتوه فى الزحام عندما يؤمر بقبض روح أحد ركاب هذه الباخرة •• فهل سيظل ذلك الانسان حيا بعد انتهاء أجله والله تعالى يقول « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » « وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا » « ولن يؤخر الله نفسا اذا جـاء أجلها » « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » •

حقا •• انها وسائل الاعلام الهدامة التى لا تدخر جهدا فى افساد عقائد المسلمين وأخلاقهم ولا تراعى أى حرمة لدين الله عز وجل •

انني أضع هذه الكلمة أمامك عزيزى القارىء حتى يتبين لك الى أى مدى أصبح الاستهتار والسخرية بآيات الله وملائكته أمرا مباحا ينشر فى الصحف السيارة التى يقرؤها الناس جميعا •

وأختم مقالى بقول الله تعالى « ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه » •

عبد الحميد جـاد أحمد منصور

تعال معى لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

رحمـــه الله

مهزلة النـــذور

الأخطبوط الصوفى الذى يهدد العقيدة .. أصبح الآن يهـــدد الكيان العام للمجتمع . انه يخلق طبقة طفيلية تعيش عالة على المجتمع تمتص خيراته ، وذلك كله باسم الدين .. ولقد فزع لهذه الظـــاهرة بعض أعضاء مجلس الشعب ، فأثار هذه القضية داخـــل المجلس ، فتحدث بكل أسى وحسرة عما يحصل عليه « الخلفاء » الذين تنصبهم الصوفية فقال ما نصه « يجب خفض المبالغ التى يحصل عليها الخلفاء من صناديق النذور بحيث لا يتعدى مرتب الواحد منهم مرتب الوزير حيث أن الخليفة يحصل على مرتب يصل الى ١٥٠٠ جنيه شـــهريا » ونقول .. باسم من يتقاضى الخليفة الصوفى هذا المبلغ الضخم ؟ باسم الاسلام .. نطالب مجلس الشعب بالغاء هذه الامتيازات التى تعيد الى ذاكرتنا مهازل القرون الوسطى ، التى كان فيها رجل الدين الصليبى يحصل على ثروات طائلة باسم الدين لأنه الوسيط بين الله وعباده .

الآثار اليهودية فى مصر

الاسلام هو الدين الوحيد الذى يعتبر الاحسان الى أهل الكتاب جزءا من تعاليمه .. فهو يصون عقائدهم ودور عباداتهم من أن يمسها

أحد بسوء .. ومن الأدلة على ذلك أن « موشى ساسون » سفير اسرائيل فى مصر افتتح الندوة الخاصة بالمخطوطات الدينية الأثرية بمقر طائفة اليهود « القرائين » بالعباسية ... اطلع أعضاء الندوة من اليهود على عدة نسخ من التوراة عمرها ١٢٠٠ سنة مكتوبة بماء الذهب على رقائق من جلد الغزال .. كما وجدوا آثارا عظيمة تتعلق بالدين اليهودى.

لم يشعر المسلمون فى مصر خلال هذه الفترة الطويلة أن وجود هذه الآثار والحفاظ عليها يتنافى مع دينهم .. ومع كل هذا فان اليهود الآن يحيطون المسجد الابراهيمى والمسجد الأقصى بحفائر تهدده ، بل ان عمليات الحفر أصبحت داخل المسجدين مع هدم كثير من أجزاء المسجدين . ومثل ذلك يحدث فى مساجد كثيرة . بل ان اليهود فى اسرائيل يتحدون شعور المسلمين فيقيمون طقوس عباداتهم داخل كثير من المساجد وذلك بحجة أنها فى الأصل آثار يهودية .. كما أنهم أيضا يمنعون الندوات والمؤتمرات العلمية الاسلامية .. ليتهم يعاملوننا كما نعاملهم؟.

زيارة بيجن لأمريكا

النفوذ الصهيونى فى الولايات المتحدة الامريكية لا ينكره أحد .. لقد وصل « بيجن » الى أمريكا يوم ٦ سبتمبر ، وبدأت زيارته الرسمية لواشنطن يوم ٩ من نفس الشهر .. فماذا كان يفعل بيجن فى الثلاثة أيام التى سبقت الزيارة الرسمية ؟ الواقع أنه كان يتصل بالمنظمات اليهودية الأمريكية لتؤيده فى مطالبه ويتخذ منها أداة ضغط على السياسة الأمريكية .. الحكام العرب فى يدهم فرصة لو أحسنوا استغلالها فى أمريكا لأدت دورا كبيرا .. تلك هى قوة « الزنوج » من المسلمين فى أمريكا والتى تنمو الآن نموا كبيرا .. كذلك قوة المسلمين المهجرين

الذين حصلوا على الجنسية الأمريكية • ان هؤلاء فى أكثرهم لا يعرفون شيئا عن الحق العربى •• وليست هناك جسور مقامة بينهم وبين أى دولة اسلامية •• ماذا يحدث لو مد المسلمون يد العون لهؤلاء ، ووثقنا علاقتهم بنا •• فلو حدث ذلك لكانوا أداة ضغط كبيرة •• لن تنجح علاقتنا بهم الا من خلال منظور اسلامى ، لأن الاسلام هو الذى يوحد ما بيننا وبينهم •

من الذى حاول اغتيال بابا الفاتيكان ؟

حينما حاول شاب مسلم من تركيا أن يغتال بابا الفاتيكان ، نشطت كل الأقلام فى صحافتنا تستنكر هذا العمل ، وتشجب التعصب الدينى الذى أدى الى تلك الفعلة النكراء • وكانت هذه الأقلام حارة فى الدفاع والهجوم ، وكأننا ندفع عن أنفسنا تهمة المشاركة فى هذا العمل •• حتى ان بعض المنظمات الاسلامية الكبرى فى أول اجتماع دورى لها، هنأت البابا بنجاته ، واستنكرت بشدة هذا العمل الاجرامى • وكل الذى كان يقرأ ما كتب فى هذه المناسبة ، يحس أن الذى فعل ذلك شاب مصرى ، وأن علينا أن ندافع عن مصرنا العزيزة حتى لا نؤاخذ بجناية هذا الشاب • وحزنت تلك الأقلام أشد الحزن لنزعة التعصب الدينى التى كادت أن تعصف بأعظم قائد روحى فى هذا العصر ، وكأن الجانى حين أطلق أول رصاصة أعلن أنه أطلقها باسم الاسلام والمسلمين •• ذلك كله فى الوقت الذى كانت فيه صحافة أوروبا تبحث ــ بموضوعية ــ الدوافع الحقيقية وراء عملية اغتيال البابا •

وقد خرجت من أوروبا تقارير اشتركت فيها مخابرات ألمانيا الغربية ومخابرات الفاتيكان والمخابرات الايطالية • ومؤداها أن المخابرات السوفيتية هى التى دبرت محاولة اغتيال البابا ، وأن الاعداد لقتل البابا تم فى أوروبا الشرقية ، وأن من أسباب ذلك تعاطف البابا الواضح مع حركة « نقابة التضامن » فى بولندا ، وتأييده للنزعة الدينية

التى حركت انتفاضة العمال ضد الوجود السوفيتى ، بل ان البابا أعلن أنه على استعداد لحماية هذه النزعة الدينية •

أريد أن أقول : ان علينا ألا نتسرع فى أحكامنا حتى لا نشعر الغير أننا متهمون • وان علينا أن نتنبه لطريقة الشيوعيين الذكية فى تدبير الحوادث ، حتى لا تطمس أحكامنا الانفعالية الحقائق التى نبحث عنها •

العرب وبريطانيا

تحقيق صحفى كبير كتبته « مجلة روز اليوسف » عن العرب فى بريطانيا •• التحقيق يكشف لنا عن مدى ما يضمره الانجليز للعرب من عداوة وبغضاء • يقول التحقيق : « ان الصحف اليومية فى بريطانيا تحاول أن تتجاهل وقائع السرقة والسطو والابتزاز التى يتعرض لها العرب فى بريطانيا • وذلك من قبيل الحفاظ على سمعة بريطانيا الأمنية والسياحية • اما اذا كان فى الأمر ما يسىء الى العرب فان الصحف البريطانية تفسح لمثل هذه الحوادث الأعمدة والصفحات » طبعا من قبيل التشهير والفضيحة •• وأضيف بأن هناك تحقيقات عن العرب فى بريطانيا تتخذ شكلا آخر ، وهى أن الصحف البريطانية تحاول أن تربط بين أصحاب هذه الحوادث وبين الاسلام متخذين منها مدخلا للطعن فى العقيدة الاسلامية ، والحكم بأن العرب فى تخلف حضارى ، كأنما يقولون •• ان ما يحدث للعرب على يد البريطانيين له ما يبرره، لأن أصحاب الحضارة يجب أن تكون لهم الغلبة والسطوة على الهمج من العرب •

محمد جمعة العدوى

أيها الشباب الحائر القلق ... هذا هو الطريق

بقلم : بخيت محمد عبد الرحمن المصري

ـ ٥ ـ

... فى مقالنا السابق .. حذرنا الشباب من مغبة ارتكاب الآثام ، والاستهانة بعصيان خالق الأنام .. اتكالا على عفوه ورحمته .. وبينا أن هناك بونا شاسعا بين الرجاء وحسن الظن بالله، الذى لا بد أن يتبعهما احسان العمل والاقلاع عن المعاصى ، وبين الغرة به . وأنه من اعتمد على العفو مع الاصرار على الذنب .. فهو كالمعاند !! .

... وأريد أن أزيد الأمر ايضاحا بأن المؤمن الحق هو ذلك الذى يفعل الطاعات ويجتنب المحظورات ومع ذلك هو فى وجل من الله وخوف دائم منه سبحانه ... يدعو .. ويلح فى الدعاء ضارعا ليتقبل الله منه حسناته ويعفو عن تقصيره وسيئاته .

فالدعاء سلاح المؤمن . ولعل هذه الصورة البليغة المعبرة للمؤمن فى بحر الحياة المليء بالفتن توضح لك الأمر . ففى كتاب الزهد للامام أحمد عن قتادة قال : قال مورق : « ما وجدت للمؤمن مثلا الا رجلا فى البحر على خشبة ، فهو يدعو يارب يارب لعل الله عز وجل أن ينجيه » . طاعة .. خوف .. رجاء ، وضراعة .. وخشية .. وانابة .. !!

... وأنت بالذات .. أيها الشاب .. فى حاجة الى تجنب الآثام والذنوب والاقلاع عنها فورا بالاستغفار والتوبة النصوح الى رب

العباد • اذ أنك فى فترة الشباب •• فى فترة تربية الارادة وترويض العزيمة واكتساب العادات والصفات • ثم يجب عليك أن تعلم أن الشيطان •• عدوك اللدود والذى وصفه الحديث أصدق وصف حين قال : « الشيطان ذئب الانسان » •• يستدرجك الى المعاصى استدراجا عن طريق تهوين بعض أوامر الله اليك •• ولنذكر مثلا بغض البصر رغم أن الله العليم الخبير •• الذى يعلم ثغرات الانسان التى يتسلل منها الى قلبه عدوه •• قد جعل الأمر بغض البصر مقدما على حفظ الفرج • لأن الحوادث مبدؤها من النظر ، كما أن معظم النار من مستصغر الشرر • تكون نظرة ، ثم تكون خطرة ، ثم تكون خطوة ، ثم خطيئة • ولهذا قيل : « من حفظ هذه الأربعة أحرز دينه• اللحظات والخطرات واللفظات والخطوات •• !! »

••• فينبغى عليك أن تكون بواب نفسك على هذه الأبواب الأربعة •• وأن تلازم الرباط على ثغورها فمنها يدخل عليك العدو• !! فأما اللحظات : فهى رائد الشهوة ورسولها وحفظها أصل حفظ الفرج •• فمن أطلق نظره فى محارم الله •• أورد نفسه موارد الهلاك • فالنظرة تولد الخطرة •• ثم تولد الخطرة فكرة •• ثم تولد الفكرة شهوة •• ثم تولد الشهوة ارادة •• ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل ولا بد ، ما لم يمنع مانع •

••• ان من أضرار المعاصى والذنوب أنها اذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها ، فكان من الغافلين ، كما قال بعض السلف فى قوله تعالى : « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » قال : هو الذنب بعد الذنب • وقال الحسن : هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب• وقال غيره : « لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم ، أحاطت بقلوبهم » •

••• وأصل هذا أن القلب يصدأ من المعصية فاذا زادت غلب الصدأ حتى يصير رانا • ثم يغلب حتى يصير طبعا وقفلا وختما ،

فيصير القلب فى غشاوة وغلاف ، فاذا حصل له ذلك بعد الهـــدى والبصيرة انتكس فصار أعلاه أسفله ، فحينئذ يتولاه عدوه ويســوقه حيث أراد • وقد ذكر الامام أحمد عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أنه قال : « القلوب أربعة : فقلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن ، وقلب أغلف فذلك قلب الكافر ، وقلب منكوس فذلك قلب المنافق ، وقلب تمده مادتان : مادة ايمان ، ومادة نفاق ، وهو لمـا غلب عليه منهما » •

••• ومن عقوبات الذنوب أنها تجعل القلب أصم لا يســمع الحق ، أبكم لا ينطق به ، أعمى لا يراه • فتصير النسبة بين القلب وبين الحق الذى لا ينفعه غيره ، كالنسبة بين أذن الأصم والأصوات، وعين الأعمى والألوان ، ولسان الأخرس والكلام •

••• وبهذا يعلم أن الصـــمم والبكـــم والعمى للقلب بالذات والحقيقة ، وللجوارح بالعرض والتبعية قال تعالى : « فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصـــدور » وليس المراد نفى العمى الحسى عن البصر ، كيف وقد قال الله تعالى : « ليس على الأعمى حرج » وقال : (عبس وتولى ، ان جاءه الأعمى) •• وانما المراد أن العمى التام على الحقيقة : هو عمى القلب • فمن عقوبات المعاصى جعل القلب أعمى أصم أبكم •

ومن عقـــوبات المعاصى مكر الله بالماكر ، ومخادعته للمخادع ، واستهزاؤه بالمستهزىء وازاغته لقلب الزائغ عن الحق •• !!

••• ومنها نكس القلب أيضا حتى يرى الباطل حقا ، والحق باطلا ، والمعروف منكرا ، والمنكر معروفا ، ويفسد ويرى أنه يصلح، ويصد عن سبيل الله وهو يرى أنه يدعو اليها ويشترى الضلالة بالهدى وهو يرى أنه على كل الهدى ، ويتبع هواه وهو يزعم أنه مطيـــع

لمولاه ، وكل هذا من عقوبات الذنوب الجارية على القلوب • أعاذنى الله وإياك منها •• !!

••• ومنها حجاب القلب عن الرب فى الدنيا ، والحجاب الأكبر يوم القيامة كما قال الله تعالى : « كـــلا انهم عن ربهـــم يومئـــذ لمحجوبون » ••

••• ومن عقوباتها : أنها تطفىء من القلب نار الغيرة التى هى لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن • فان الغيرة(١) حرارته وناره التى تخرج ما فيه من الخبث والصفات المذمومة ، كما يخرج الكير خبث الذهب والفضة والحديد • وأشرف الناس وأعلاهم قدرا وهمة أشدهم غيرة على نفسه وخاصته وعموم الناس ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم أغير الخلق على الأمة والله سبحانه أشد غيرة منه كما ثبت فى الصحيح عنه صـــلى الله عليه وسلم أنه قال : « أتعجبون من غيرة سعد ؟ لأنا أغير منه والله أغير منى » ••• وفى الصحيح أيضا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال فى خطبة الكسوف : « يا أمة محمد : ما أحد أغير من الله أن يزنى عبده أو تزنى أمته »••

••• والمقصود أنه كلما اشتدت ملابسته للذنوب أخرجت من قلبه الغيرة على نفسه وأهله وعموم الناس • وقد تضعف فى القلب جدا حتى لا يستقبح بعد ذلك القبيح لا من نفسه •• ولا من غيره!!•• واذا وصل الى هذا الحد فقد دخل فى باب الهلاك •• وكثير من هؤلاء لا يقتصر على عدم الاستقباح ، بل يحسن الفواحش والظلم لغيره، ويزينه له ، ويدعوه اليه ويحثه عليه ، ويسعى له فى تحصيله •• !! •• ولهذا كان الديوث أخبث خلق الله ، والجنة عليه حرام ، وكذلك محلل الظلم والبغى لغيره ومزينه لغيره •• فانظر ما الذى حملت عليه قلة

---

(١) أنظر « الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشـــافى » للامام ابن القيم ص ٥٩ .

الغيرة !! .. وهذا يدلك على أن من لا غيرة له لا دين له .. فالغيرة تحمى القلب فتحمى له الجوارح فتدفع السوء والفواحش . وعدم الغيرة يميت القلب فتموت له الجوارح ، فلا يبقى عندها دفع البتة. ومثل الغيرة فى القلب مثل القوة التى تدفع المرض وتقاومه . فاذا ذهبت القوة وجد الداء المحل قابلا .. ولم يجد دافعا .. فتمكن فكان الهلاك . ومثلها مثل صياصى الجاموس التى تدفع بها عن نفسها وعن ولدها فاذا تكسرت طمع فيها عدوها .. !!

... هذا قليل من كثير من الآثار القبيحة المذمومة للمعاصى والذنوب اذا ما تكاثرت على القلب .. فأسرع بالتوبة والاستغفار منها .. وسنكمل هذه الآثار فى المقال القادم باذن الله .. ان شاء وقدر .

بخيت محمد عبد الرحمن الحصرى

انا لله وانا اليه راجعون

فقدت مجلة التوحيد كاتبا من خيرة كتابها .. جاهد فى سبيل الحق بلسانه وقلمه .. انه الأستاذ محمد جمعة العدوى .. حيث فاضت روحه الى بارئها يوم الخامس من ذى الحجة ١٤٠١ الموافق ٣ أكتوبر ١٩٨١ .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجزيه عن جهاده خير الجزاء ، وأن يرحمه رحمة واسعة ، وأن يجعل الجنة مثواه .

وانا لله وانا اليه راجعون ..

مجلة التوحيد